

لَعْنَةُ الْعَرَبِ

مَجْلَدُ شَهْرٍ رَاسِيٍّ عَلَيْهِ سُبُّ نَبِيِّ الْخَيْتِ

الجزء السابع عن محرم ١٣٣٠ = كانون الثاني ١٩١٢

هيت ومعادها

١- تهيد البحث ونظرة عامة في هبة المراق من سبات الفقلة
تأيدل به المارقون على مهضة الامة من رقادها : وجود
حركة فكرية تدفع بعض الافراد الى البحث عن طريق الحياة المودية
الى سعادتها الحقيقية المتوجهة اليها ، سواء كان ذلك البحث والتقيب
نشداً لاستمداد حياتها من الخارج ، كتقليد امة امة اخرى في
اعمالها الجليلة ، وما ترها الخطيرة واكتساب ما عندها من العلوم
والفنون ، — وسواء كان ذلك البحث طلباً لآثار هذه الامة نفسها
وتاريخ آباؤها واجدادها السابقين ، الذين خلدوا ذكرهم بما وصلوا

اليه من الوقوف على اسرار الكون ، وهتك استارها ، وقوف يدل على ما كان لهم من اليد الطولى في العلم والعمل . — اجل : انك ان رأيت هذا كله فاعلم دعاك الله ، ان الحياة تجري في صروق تلك الامة وان تلك الحياة هي حياة مادية وادبية وعلمية معاً .

وغير خفي على قرآء (لغة العرب) ان العراق هو مهبط الائم الكيرة ، ومنبع العلوم الفزيرة ، في سالف القرون الفابرة ، والمصور الدابرة ، ففي العراق كان بناء القصور الشاهقة ، ومشيدو الصروح السامقة ؛ في العراق كان اسحاب الحداثق المعلقة ، والجنان ذوات الاشجار الباسقة ؛ في العراق كان سباق الافوام الى العلوم المتنوعة ؛ في العراق نشأ حملة الاقلام الرائعة ؛ في العراق ظهر اعظم الرجال واشهر الملوك ، في العراق بدا اولو المعزائم والاعمال وخيرة اهل السلوك .

كيف لا وقد كان في هذه الديار من الملوك من اذا سمعنا التاريخ يروي لنا اعمالهم ، ويورد على اسماعنا اخبارهم وسيرهم ، نقول : ان هذه الا حديث خرافة ، او من اساطير واقاصيص الاولين ، اذلا تمن لبسال ، ولا يخطر على الافكار منها خيال . ومع ذلك فانا ان اوغلنا في البحث عن حقيقتها ، لا تصدر عن مواردها او مشارعها الا رواء ، بل ومتضمين منها .

ثم اننا لو فقتنا عن هذه الاخبار والاعمال تفتيش متبع الحقائق ومتوخيا ، وتحديدنا ما فيها من العبر المعجزات ، والانباء الينات ،

لَمَدْنَا وَبَيَدْنَا مِنْ حَقَائِقِ التَّارِيخِ الصَّادِقَةِ ، وَاسْتَارَ اسْرَارَ الْحَيَاةِ
الْمُتَفَتِّقَةِ ، مَا يَفْتِنَانَا عَنْ مَدِّ يَدِ الْعُوزِ إِلَى الْغَرْبِ ، أَوْ عَنْ طَرَفِهِ هَذَا
الطَّرَفِ الْمَلْحَفِ ، وَلِصَدْرِنَا عَنْهَا وَصَدُورِنَا مَقْعَمُهُ عِلْمًا وَخَبْرًا وَخَبْرًا ،
وَجِيُوبِنَا مَمْلُوءَةً لَجِينًا بَلْ نَضَارًا لَا بَلْ دُرًّا .

هَذَا وَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْكَرَ هُنَا شَيْئًا قَدْ اثْبَتَهُ التَّارِيخُ اثْبَاتِ
الشَّمْسِ فِي رَأْسِهَا النَّهَارَ ، وَقَدْ عَلِمَهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ بَلْ الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ ،
وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْاجْتِمَاعِ ، وَخَوَّلَ الْبَاحِثِينَ فِي جَمِيعِ الْأَصْقَاعِ ، بَلْ
الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أُسْطَرَّهُ عَلَى صَفْحَاتِ (لُغَةِ الْعَرَبِ) مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
آخَرَ هُوَ مَا عَلِمَهُ عَنْ بِلَادِي وَأَنَارِهَا وَمَعَادِنِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمُرَافِقِ
وَالْحَيَرَاتِ ، مِمَّا عَلِمْتُهُ بِنَفْسِي ، أَوْ نَقِيتُ عَنْهُ بِذَاتِي وَمِمَّا خَفِيَ أَوْ يَخْفَى عَلَى
كَثِيرِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ ، أَوْ مِمَّا كُنْتُ أَجْهَلُهُ فَاحْفَيْتُ فِي نَشْدِ ضَالَّتِي حَتَّى
تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا بِوَسَائِلِ شَتَّى وَوَسَائِلُ مُتَوَعَّةٍ .

ذَلِكَ لِيُثَبِّتَ لَدَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ مَزِيَّةَ هَذِهِ الْبِلَادِ الطَّيِّبَةِ وَفَضْلَهَا
عَلَى سِوَاهَا ، وَلِيَعْلَمَ الطَّامِعُونَ فِي دِيَارِنَا أَنَّ فِيهَا رِجَالًا يَذِيقُونَهُمْ
الْأَمْرِينَ ، قَبْلَ أَنْ تَدْنِسَهَا أَيْدِيهِمْ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَأَنَّ فِيهَا أَسْوَدًا
يَصْدُونَهُمْ عَنْ هُجْمَاتِهِمْ ، وَيَقْفُونَ سَدًّا حَصِينًا دُونَ أَطْمَاعِهِمْ . وَيُذَمُّونَهُمْ
عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِمُرَافِقِ دِيَارِهِمْ وَرَبُوعِهِمْ ، — بَلْ لِيُعْلَمُوا أَنَّ وَصِيَّةَ
أُولَئِكَ الْأَبَاءِ الْأَمَاجِدِ مَفْرُوسَةٌ فِي نَفُوسِ الْإِنْسَاءِ الْآبَاءِ ، وَأَنَّ الزَّمَانَ
يُظْهِرُهَا عَنْ قَرِيبٍ .

عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ لَا يَفِيدُ إِذَا كَانَ بِحَمْلِ التَّمْيِيزِ ، فَلِهَذَا أَرَدْنَا أَنْ نُسَبِّحَ

اليوم غنى إحدى بلداننا وثروتها الطييبة ، وما قد اودعته احشاؤها
من الكنوز المدفونة . وهي بلدة « هيت » قاقون :
٢ موقع هيت وحدودها

هيت من مدن المراق الواقعة على الضفة الفرات اليمنى ، وهي
اليوم « ناحية » تابعة لقضاء الرمادي التابع لولاية بغداد . - يحدها
من الشمال (بغداد) ، ومن الجنوب (قامة الرمادي) ، ومن الشرق
(وادي الفرات) ، ومن الغرب (وادي الاسد) . - وهي تبعد
١٦٠ كيلومتراً عن بغداد في الدرجة ٤٠ و الدقيقة ٣٢ طولاً من الشرق
وفي الدرجة ٣٣ و الدقيقة ٣٨ عرضاً من الشمال .

٣ اسمها
ذهب لغويونا مذاهب شتى في اسم هذه البلدة ومعانيه . قال ياقوت
في معجمه : هيت بالكسر ، وآخره تاء . متاة . قال ابن السكيت :
سميت هيت هيت ، لانها في هوة من الارض . انقلب الواو ياء
لانكسار ما قبلها . قال رؤبة :

في ظلمات تحنن هيت

اي هوة من الارض . وقال ابو بكر : سميت هيت لانها في هوة
من الارض . والاصل فيها : « هوت » ، فصارت الواو ياء لبعكونها
وانكسار ما قبلها . وهذا مذهب اهل اللغة والتحو . [قنسا : ويرد
على هذا : ان الذين وضعوا اسم هيت لم يكونوا من العرب حتى تؤول
هذه اللفظة جرياً على اصول اللغة العربية ، بل كانوا من الاعاجم

الاقدمين] .

وذكر اهل الاثر : انها سميت باسم بانها وهو : هيت بن السبندى
ويقال : البلىدى ، بن مالك بن دعر بن بويب بن عتقا بن مدين بن
ابراهيم عم . [قلنا : ولم نجد الى اليوم في التاريخ ذكر هذا البانى ،
فلمل الآثار التى هى مدفونة اليوم تبوح لنا باسمه وبمصره في
العصور المقبلة !!!]

واما الحقيقة . فهى ان اسم هيت القديم هو « ايس Is » فقلب
العرب الهمزة هاء على لغة لهم كما قالوا في اراق : هراق وفي التاي :
التى . وفي هنت ولا تنكأ : هنت ولا تنك . وجعلوا السين المتطرفة
تاء جرياً على لغة ثانية لهم يسمونها الونم كما قالوا في الناس :
الثات . وفي المسلب : المتلب وفي السوس (اى الاصل) : التوس .
وقد سماها الاقدمون ايضاً « ايوبوليس Aeiopolis » ومضاها
« مدينة ايا » بتشديد الياء . و « ايا » من معبوداتهم . ويحتمل ان
تكون « ايس » مقصورة من « ايوبوليس » .

« ذكرها في التاريخ القديم »

هيت من المدن القديمة وقد كانت في عصر الكلدانيين والاشوريين ،
ولعلها كانت قبلهم بكثير ، وكان البابليون يجلبون منها القار . قال
هيرودوتس المؤرخ الشهير : « على مسافة ثمانية ايام من بابل مدينة
« ايس » وهى راكبة جدولا اسمها كاسها ، ويدفع مياهه في الفرات ،
وتجر مياهه شيئاً كثيراً من القير ، ومنه جموا ما احتاجوا اليه لبناء .

اسوار المدينة :

فهذه الكلمات الوجيزة تفيدنا فائدة عظي وهى : ان البابليين لما بنوا اسوار مدينتهم بنوها بالقير ، لعلمهم ان المياه التى تنكثز فى سقى الفراتين تدأب فى العيث بالابنية بل وباسسها فتقضيها وتلاشيها ، ولهذا اتخذوا القير لى لا يمل الماء فيها . وهذا النص يدلنا ايضاً على ان البابليين كانوا يجمعون القار من على وجه الفرات الذى كان يشق مدينتهم ، وما كانوا ابدأ يتكلفون عناء فى نقله او جلبه كما هو الامر فى هذا العهد. لان فى ذلك الزمن كان يوجد جدول اوتهر اسمه « هيت » يدفع مياهه فى الفرات وكان القير مخلوطاً بمائه . واما اليوم فان ذاك الجدول قد دفن ولم يبق له اثر ، ولهذا لم يمد يانى القير محمولاً على ظهر الفرات كما كان يأتى سابقاً ، لان عيون القار بعيدة اليوم عنه.

هـ سكانها

يبلغ اليوم عدد سكان هيت خمسة آلاف نسمة من العرب والاعراب المختلفى النسب ، فالقسم الكبير منهم يرجع اصلهم الى الدليم (مصغرة) والقسم الآخر ينتمى الى سادات قريش ، وقية من ينسب الى عشيرة عقيل ، ومابقى خليط من الاقوام القريبة المستعربة الا انه تضمهم جامعة واحدة هى جامعة الكرم وحسن الاخلاق والاقدام والتبسات والاباء . ولا بدع فى ذلك فانهم من سلالة اولئك الاجواد الامجاد العرب الذين يفتخر التاريخ بذكرهم .

ابراهيم حامى : من طلبة المكتب الاعدادى الملكى